

وعن بائنها؟ أو حادثة بأحداث العلة القديمة التي لا يعلم مسأها . أو الطبيعة التي يجهل التأثير لمعناها . بلى والله أنها تخاطبك أن موجودها صانع مختار حكيم . قد ير على كل شيء وهو بكل شيء عليم . لا يشبه مخداته من حماد وحى . منفرد في ذاته وصفاته ليس كمثل شيء . فطرك على معرفته . وذلك بآثاره على صفته . وخلق لك نور العقل لتبتدى به (١) إلى طريق ربوبيته . وتنجذب به إلى الإقرار بالاهيته . فواعجا ما بال عيون البصائر لاتحدق إلى هذه الدلائل؟ وما بالها إنما تنظر إلى كل قول غافل؟ (٢) مع ان بارها قد أكد هذه البراهين الساطعة . والآيات التي هي سيوف لأعتاق الشبه قاطعة . بما يزيل اعتلال كل معتل . من ارسال رسله مؤكدين للأدلة العقلية التي لا تجهل . وأقام على صدقهم الدلائل التي تقصم ظهور المعاندين من ذوى الجهالات . وجلبهم على لطف السجايا ومحاسن الصفات . قد نزها عن صفات السحرة والسكهان . وعن الالتفات إلى حب الشرف والمال اللذين هما قصارى المتنافسين من نوع الانسان . لم ترل سلسلة رسالتهم متصلة إلى أن ختمت بسيد ولد آدم . والنور الذي به تقشعت من ضلالات الجاهلين الظلم . صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ماتعاقب ليل ونهار . فقد أرشد إلى طريق الهداية كل مختار . وأعلا منارها الذى أشرف على الانهدام . ودل العباد على دار سبيل السلام . وأبان أن كل مولود يولد على الفطرة . وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه . لآبى مرة (٢) . لذلك قال ان الله خلق عباده حنفاء فاجتالهم الشياطين (٤) وحكى عن ربه أصدق القائلين « فطرنا الله على الفطرة التي فطرنا عليها » كما حكى عن رسله السابقين . قولهم لأممهم « أفى الله شك فاطر السموات والأرض؟ » وكما قال موسى عليه السلام لما قال له فرعون « وما رب العالمين؟ قال رب السموات (١) وفي نسخة الذى يبتدى به (٢) من باب عيشة راضية له منه ولو قال إلى قول كل غافل لكان أنسب فيكون حتمية لا مجازا (٣) هي كنية ابليس للعين نعوذ بالله منه اه (٤) أى استخفت بهم أوجالوا معها في الضلالة

والأرض وما بينهما ان كنتم موافقين) وكقوله (رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون) وكقول ابراهيم (بل ربكم رب السموات والأرض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين) فهذه الآيات في دلالة الآفاق وأحاطهم كل من النبيين على عوالمهم (١) وأنه من شأن من يعقل معرفة ذلك وكقول صالح لقومه (مالك من اله غيره هو أنشأكم من الارض) في دلالة الأنفس وأشار تعالى إلى الاستدلال بالنظر في الآفاق ونوع الحيوان بقوله (أفلا ينظرون إلى الايل كيف خلقت؟) الآية وفيه ارشاد إلى أن النظر مشير كامن الفطرة التي فطر تعالى عباده عليها وقوله تعالى في صدر سورة النحل من قوله (أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة) الآية جمع فيها الدعوى والاستدلال بالآفاق والأنفس وفضل ذلك في الآيات بعدها تفصيلا عجيبا وحكى عن اجلاف العرب أنهم ان سئلوا من خلق السموات والأرض؟ ليقولن الله والاستيفاء لذلك لا تتسع هذه الديباجة لسرده . فانها تحرس السن الأرقام عند محاولة استيفاء عده . ولذلك ذهب من ذهب إلى أن المعارف ضرورية . لا مكتسبة باعانة القواعد المنطقية . فن اتصف بالانصاف علم أن الله قد فطر العقول على معرفته . وأنزل الكتاب مرشدا للعبد على الكثر المدفون في فطرته . فبال العباد يتمسسون الهدى من غير ذلك الباب؟ ويتطلبونه من الأقوال التي هي كالسراب . تالله لقد هبت على البصائر ريح البدع والشبهات . وعصفت بها عواصف الآراء المختلفة . فأطقت مصابيحها . وتحكمت فيها أيدي التمهيد فأغلقت أبواب رشدها وأضاعت مفاتيحها . وران (٢) عليها كسها وتقليدها الآراء الرجال فلم تجد حقائق الكتاب والسنة فيها منفذا . واستحك فيها مرض الجهل والتمذهب فلم تنفع بصالح الغذاء . بدلت نعمة الله التي أنعم بها عليها . واعتاضت عنها بما يجر كل وبال إليها . والاعراض عن التوصل (١) أى عقول الناس (٢) أى غطى وستر